عمـــلية الترميـــــم ومـــراحلها

هدف عملية الترميم هو حماية مبنى أو موقع أثري والحفاظ عليه كدليل على التراث الحضاري وشاهد على الماضي ونقله إلى الأجيال القادمة بأكبر قدر ممكن من الأصالة.

1. شـروط الـترميم السـليم

يجب على كل مرمم، عند القيام بأي عملية ترميمية، <u>أن يراعي ما يلي:</u>

1. توثيق الأثر وحالته وجميع مواد البناء وطرق الإنشاء المستخدمة فيه.
2. الحفاظ على الدلائل التاريخية وتوثيقها وتسجيلها وعدم إتلافها أو تزييفها أو رميها.
3. الحفاظ على المادة الأصيلة قدر الإمكان (Authenticity)

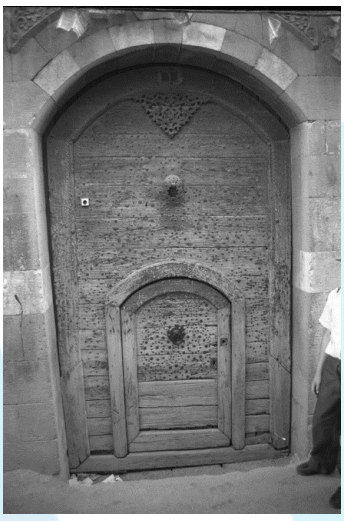

باب خوخة في دمشق القديمة من العناصر
التي يجب الحفاظ عليها

حي العمارة الجوانية في دمشق:
إضافة عناصر غير أصيلة إلى الواجهات الخارجية

4. أي تدخل ترميمي يجب أن يكون بالحد الأدنى (أي أقل ما يمكن).

باب قنسرين في حلب قبل وبعد الترميم

5. أي تدخل ترميمي يجب أن يحترم المعطيات الطبيعية والتاريخية والجمالية للأثر وأن يراعي الأعمال الترميمية السابقة والتجديدات التي طرأت على المبنى على مر الزمن.

بيت العقاد في دمشق

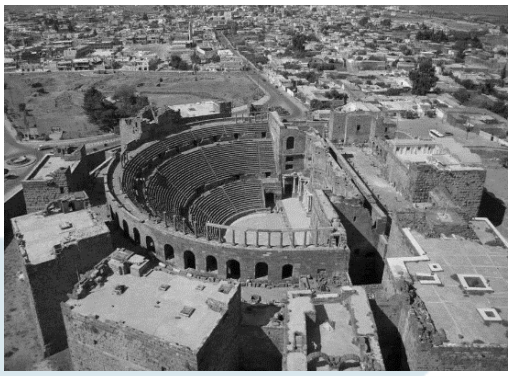

مدرج بصرى مع القلعة الأيوبية المحيطة به

6. أي تدخل ترميمي يجب أن يكون قابلا للفك (Reversibility) أي قابلا للعكس أي للإعادة إلى الوضع الذي سبق عملية الترميم إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

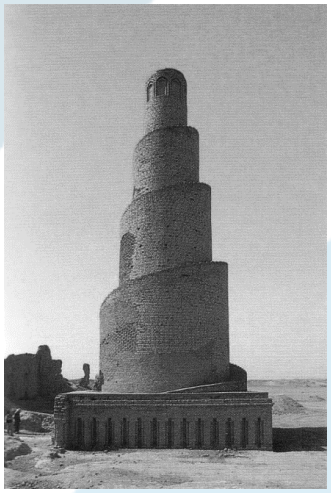

مئذنة جامع أبي دلف في سامراء في مطلع القرن العشرين وبعد الترميم

7. يفضل أن تستخدم مواد وتقنيات البناء التقليدية ما أمكن في عملية الترميم.
8. يجب أن يكون التدخل الترميمي متناغما مع الكل وملائما من حيث اللون ونوع المادة والشكل والمقياس، وألا يشكل بؤرة توجه إليها الأنظار أكثر من الجزء الأصيل.
9. لا بد أن تتوقف عملية الترميم في اللحظة التي يبدأ فيها الحدس والتوقع بدلا من الاعتماد على المعطيات والوثائق التاريخية.

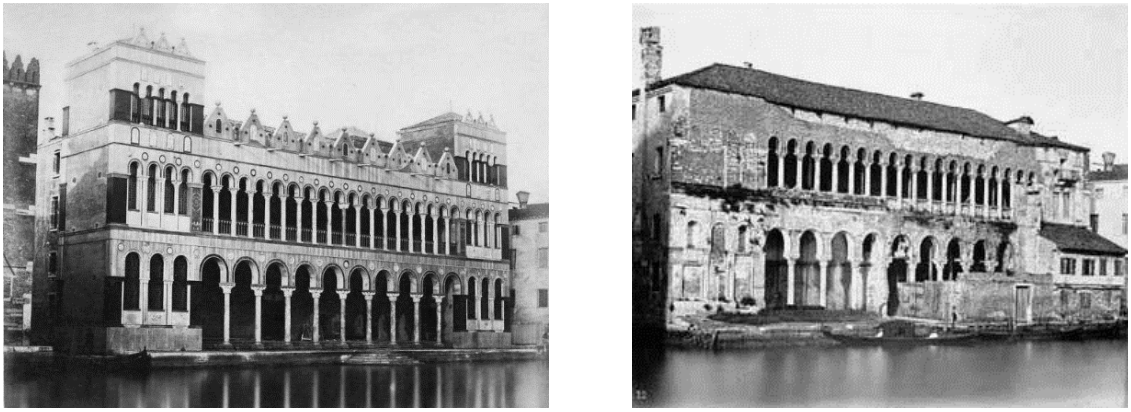

ترميم فندق الأتراك في البندقية (إيطاليا) في القرن التاسع عشر

10. يجب ألا يقوم بعملية الترميم أشخاص غير مدربين أو قليلي الخبرة إلا إذا كانوا تحت إشراف خبير.

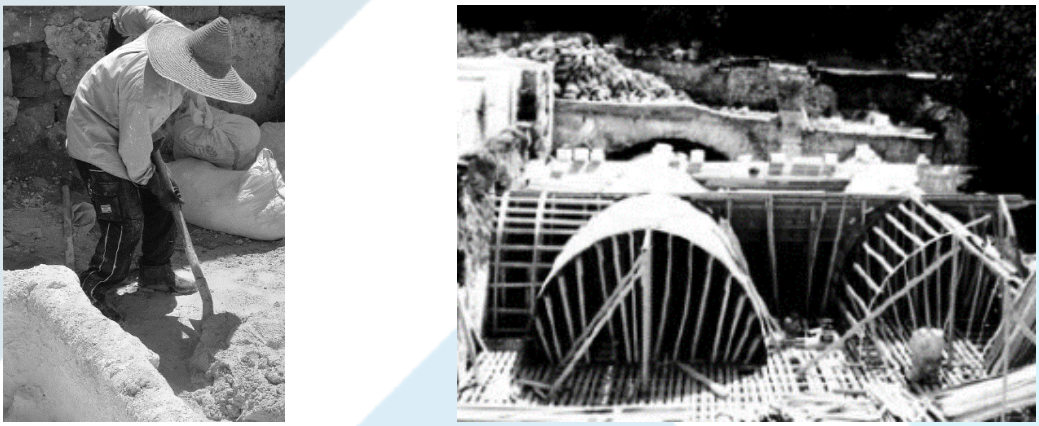

تدريب المهنيين على استخدام تقنيات ومواد البناء التقليدية

2. الإجـراءات التمهيديـة السابقة لعملية الترميم

الإجراءات التمهيدية هي الأعمال والدراسات التحضيرية التي يجب أن تسبق التدخل الترميمي.

ويعد التوثيق من أهم هذه الإجراءات، فهو عملية ضرورية قبل أي تدخل ترميمي وخلاله وبعده. فلا بد من التعرف على المبنى المراد ترميمه بدقة حتى نتمكن من إجراء ترميم متقن من شأنه الحفاظ على المبنى بأقل تدخل وأقل تغيير ممكنين. ولا بد لتحقيق ذلك من إجراء تحضيرات على مستوى عال وفقا لمتطلبات المبنى الأثري، ويتم تشكيل فريق من الأخصائيين يشمل المعماريين والإنشائيين والفنيين والمرممين والمصورين ليقوموا بدراسة المبنى المراد ترميمه وإعداد إضبارة خاصة بالمبنى تتضمن الدراسة التحضيرية ومن ثم وضع الخطة الترميمية وطرق تنفيذها ووضع مخطط لصيانة المبنى والحفاظ عليه بعد الانتهاء من أعمال الترميم.

<u>ويشمل التوثيق كلا مما يلي:</u>

- دراسة التاريخية
- الدراسة المعمارية
- الدراسة الإنشائية
- التوثيق الفوتوغرافي
- وضع المخططات: الرفع الأثري
- دراسة المبنى وتحديد مراحل بنائه والتعديلات التي طرأت عليه
- توثيق كل ما هو مهم من عناصر أثرية
- توثيق الحالة الفيزيائية وتحديد الأضرار ومسبباتها
- توثيق أعمال الترميم السابقة

3. الخطـة التـرميميـة (مشروع الترميم)

بعد الانتهاء من الإجراءات والدراسات التمهيدية السابقة الذكر يتم وضع الخطة الترميمية. وهي تتضمن تحديد الوظيفة المقترحة وتحديد الأعمال الترميمية اللازمة ودراسة ما يحتاجه المشروع من تمويل ومن ثم تقديم إضبارة الترميم والحصول على رخصة الترميم تشمل أيضا خطة الصيانة الدورية.

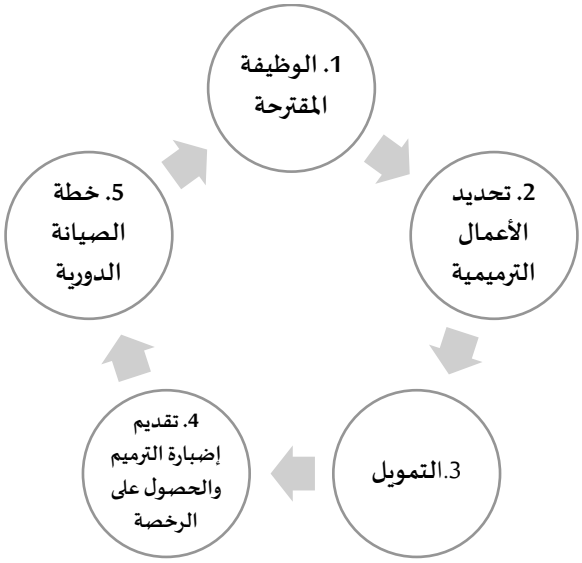

1.4. الوظيفـة المقترحـة

يعتبر توظيف المبنى الأثري من أهم المهمات اللازمة لإعادة إحياء التراث الثقافي وهو يحقق أمورا عديدة تتصل بحماية المبنى:

1. الحيلولة دون إهمال المبنى وهجره.
2. إيجاد وسيلة للإنفاق على المبنى وصيانته.
3. جعل المبنى على صلة بالحياة وربط الماضي بالحاضر من خلال فتحه للجمهور.

ولا بد من مراعاة بعض الشروط عند توظيف المبنى:

1. اختيار وظيفة جديدة تناسب البناء وتنسجم مع خصائصه المعمارية والفنية حتى لا يحتاج إلى إدخال تعديلات على معالمه الأساسية.
2. إذا احتاج المبنى لتعديلات فيجب أن تكون أقل ما يمكن.
3. يجب أن تكون العناصر المضافة من المواد الخفيفة ومغايرة للمواد الأصيلة بحيث تعزلها العين مباشرة.

يمكن أن يستعمل المبنى الأثري بعد الترميم بشكل يطابق وظيفته الأصيلة وهو الحل الأمثل، الذي يتطلب الحد الأدنى من التعديلات، كما يمكن أن يعطى وظيفة جديدة ولكن هذه الوظيفة يجب أن تتناسب مع المبنى الأثري وألا تحتاج إلى إجراء تغييرات تؤثر على بنية المبنى الأصيلة. وهنا يتم تفضيل الوظائف ذات الصفة الثقافية خاصة وأنها تتوجه إلى شريحة من المستخدمين ذوي درجة معينة من الوعي تساعد على معرفة قيمة الأثر وحمايته.

جامع الأمشاطي في اللاذقية
ما زال مستخدما كجامع

بيت قطر أغاسي في حلب: حول إلى مدرسة سيف الدولة
ثم ضم هيئة حماية حلب القديمة

2.4. تحديد الأعمال الترميمية اللازمة

طبقا للأضرار التي تم كشفها وحسب الوظيفة المقترحة يتم تحديد الأعمال الترميمية اللازمة في أجزاء المبنى المختلفة وتحديد التقنيات المراد استخدامها ووضع برنامج زمني لتطبيقها.

استخدام السقف الواقي أثناء ترميم بيت القوتلي في حي الدقاقين في دمشق القديمة

فلا بد من تأمين المتانة وتحقيق توازن المبنى الأثري وثباته أي ترميم البنية الإنشائية قبل الانتقال إلى ترميم العناصر المعمارية والزخرفية المميزة في المبنى. كما يجب تحديد إجراءات الوقاية اللازمة لحماية المبنى خلال مرحلة الترميم من عوامل التلف المختلفة (كاستخدام الأسقف الواقية - تغطية الأرضيات الرخامية المميزة بطبقة من الجبصين - حماية الإكساء الخشبي من الغبار والتلوث.... الخ). وجميع عمليات الترميم يجب أن تراعي الأسس الواردة في ميثاق البندقية والشروط التي تم استعراضها سابقا.

3.4. التمـــويل

لا بد قبل البدء بعملية الترميم من وضع خطة لتمويل المشروع تتضمن تحديد الكلفة الأولية لمشروع الترميم مع تحديد عامل أمان بسبب المفاجآت التي قد تطرأ أثناء العمل. ولا يجب الانطلاق بعملية الترميم إلا بعد دراسة مالية وافية لأن حدوث إشكالات تتعلق بالتمويل أثناء الترميم يؤدي إلى توقف العمل وهو أمر يسبب أذى كبيرا لمبنى سيكون غير محمي ومعرض لعوامل التلف.

3.4. تقديـم إضبـارة الترميـم والحصول على رخـصة الترميـم

ويتم تقديم إضبارة الترميم والحصول على رخصة الترميم حسب القوانين والأنظمة المطبقة في كل بلد أو حتى في كل مدينة إذا كان لمدينة قديمة نظاما خاصا للحفاظ عليها.

5.4. وضع خطـة صيانـة دوريـة

لا بد في النهاية من وضع خطة صيانة وحماية دورية تنسجم مع طبيعة المبنى ووظيفته الجديدة ومواد إنشائه وذلك لتلافي حدوث أضرار جسيمة مستقبلا. كما نرى مثلا من خلال وقاية نافورة ساحة السوق القديمة شتاء في مدينة زالتسبورغ (النمسا) بتغطيتها بمنشأة زجاجية واقية.

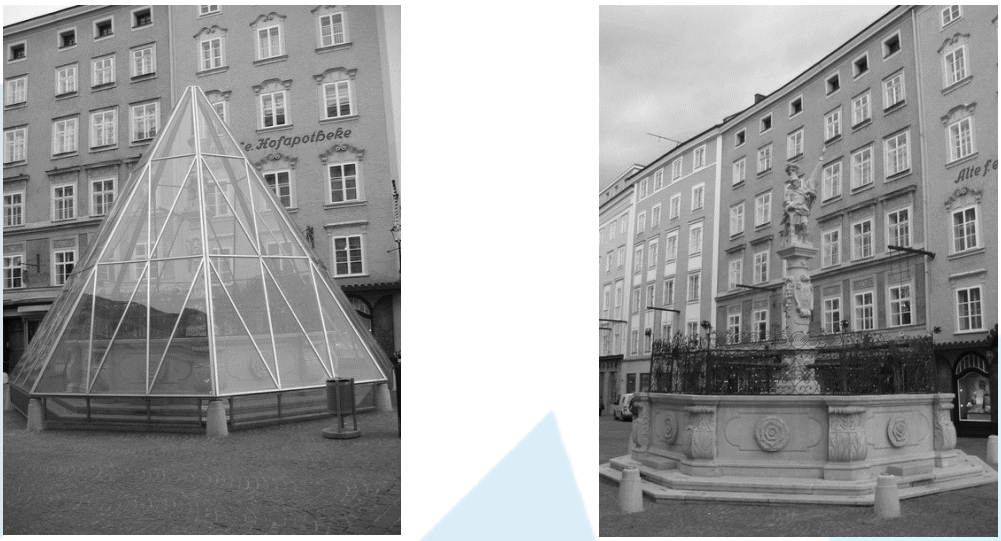

نافورة في ساحة السوق القديمة في زالتسبورغ صيفا وشتاء

5. أمثلـة على مشـاريع التـرميـــم

1.5. متحـف أورســاي في باريـس Musée d'Orsay

يقع متحف أورساي على الضفة الجنوبية لنهر السين مقابل حدائق التويليري في مدينة باريس. لكن هذا المبنى لم يتحول إلى متحف إلا في ثمانينات القرن الماضي، فقد أنشئ ما بين عام 1897 -1900 من قبل المعمار Victor Laloux كمحطة قطار Gare

d'Orsay على خط باريس - أورليان ليستقبل القادمين من جنوب غرب فرنسا. وكانت هذه المحطة من أحدث نماذج هذه الأبنية في حينها. ولكن التطور التقني السريع أوقف العمل في هذه المحطة عام 1939 لأن القطارات أصبحت كهربائية وذات طول أكبر.

تقرر في عام 1977 تحويل محطة القطار السابقة إلى متحف. واللافت للنظر أن المبنى لم يسجل كمبنى أثري إلا في العام الذي تلا ذلك، نظرا لقلة الاهتمام بمباني القرن التاسع عشر في ذلك الحين.

كلف بعملية التحويل، التي اشترط فيها الحفاظ على بنية المبنى القديم مكتب ACT-Architecture وقامت بتصميم الفراغ الداخلي المعمارية Gae Aulenti افتتح المتحف عام 1986 وهو متحف للفن مخصص لمرحلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتحديدا ما بين 1848-1914. وهو يضم لوحات ومنحوتات هامة من هذه الفترة.

واجهة المبنى المطلة على نهر السين

الصالة الرئيسة أثناء الاستخدام كمحطة قطار

الصالة الرئيسة بعد التحويل إلى متحف

صالة جانبية مخصصة لعرض اللوحات

متحف أورساي في باريس

تم تفريغ الصالة الرئيسة (إزالة سكك الحديد وكل ما كان تابعا لها) وأنشئت على الجانبين تيراسات مغطاة لعرض الأعمال الفنية. وتمت الاستفادة من القبوة المعدنية والزجاجية التي كانت تغطي صالة محطة القطار للحصول على قاعة عرض ذات إنارة طبيعية مميزة. بهذه الطريقة أقيمت فراغات مختلفة تناسب المعروضات المختلفة فبينما تم عرض المنحوتات والتماثيل في الصالة الرئيسة نجد اللوحات الهامة في الأماكن الأقل عرضة للإنارة. اللغة المعمارية المستخدمة هي عمارة معاصرة تحمل

ميزات عمارة ما بعد الحداثة ولكنها تلائم المبنى الأصلي من حيث المواد والألوان والمقياس المستخدم. فرغم الوظيفة الجديدة نستطيع أن ندرك الفراغ القديم بعناصره المختلفة.

2.5. متحـف الصابـون في صيـدا

يقع المبنى الذي كان مصبنة في حارة عودة في مدينة صيدا القديمة وهو ملك أسرة عودة وهو يعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي ويتميز ببنائه المتقن المبني من الحجر الرملي المسقوف بعدد من القبوات المتصالبة التي كانت تشكل التغطية التقليدية منذ ذلك الزمن.

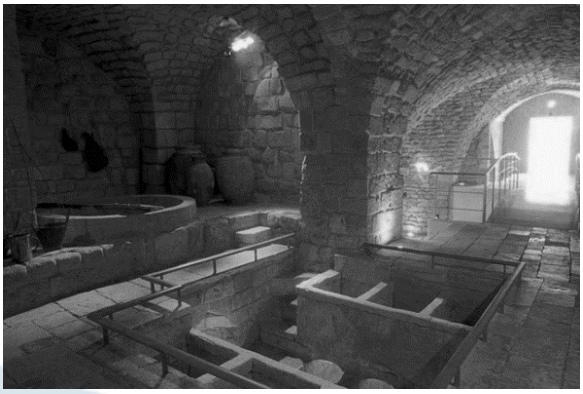

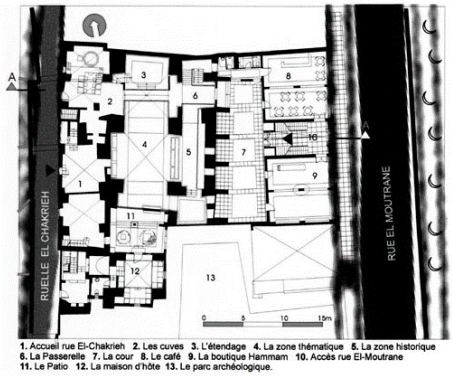

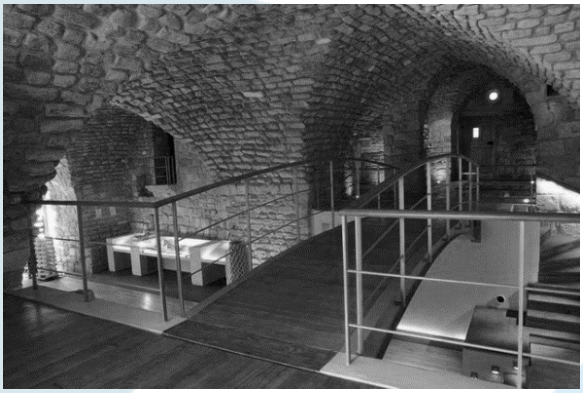

مصبنة عودة في صيدا بعد تحويلها إلى متحف للصابون

تقرر حوالي عام 2000 تحويل المصبنة إلى متحف للصابون وذلك دون المساس ببنيته الأصيلة قدر الإمكان مع إدخال عناصر حديثة تخدم الوظيفة الجديدة وتؤمن مسارا مميزا للمتحف يوضح كيفية عمل المصبنة بأجزائها المختلفة.

نلاحظ مراعاة الانسجام اللوني في اختيار المواد الحديثة المستعملة. كافة العناصر بعيدة عن جدران وأسقف المبنى الأثري ويمكن إزالتها في أي وقت. حتى التقنيات الحديثة التي يحتاجها المتحف كلها مدرجة ضمن الأرضيات المستعارة دون الحاجة إلى تمديد شبكات مختلفة ضمن الجدران الحجرية الأثرية.